مجلة متيجة للدراسات الإنسانية
المجلد 10 العدد 02 الشهر 12 السنة 2023 ISSN: 2602-5639 - EISSN: 2830-8972

طوبونيميا مدينة الجزائر خلال العهد العثماني من خلال مخطوط قانون اسواق مدينة الجزائر لعبد الله بن محمد الشويهد

Toponymy of the city of Algiers during the Ottoman era through the manuscript of the law of the markets of the city of Algiers by Abdullah bin Muhammad Al-Shuwaihed

ط/ د. سليم تريكي
مخبر التغيير الاجتماعي والعلاقات العامة جامعة بسكرة
salim.triki@univ-biskra.dz
المشرف : و افية نفطي
جامعة محمد خيضر بسكرة
wafia.nafti@univ-biskra.dz

الملخص باللغة العربية

يمكن اعتبار الطبونيميا أداة منهجية وآلية بحث علمية. قد تكون لسانية، تضيء بعض الجوانب الخفية والمعتمة من مضامين ودلالات النصوص التاريخية المصدرية والتي تعد الأساس الأول للبحث التاريخي، وقد تكون تاريخية، تفيد البحث اللساني في تحديد مضامين أسماء الأماكن وتكوين تصور للتطور الذي لحق اللسان المسمى به، وقد تكون أداة أركيولوجية تفيد البحث الأثري في التعرف على المواقع المندثرة والتعريف بها وتيسير عملية التنقيب عنها. ومن هذا المنطلق اكتست الطبونيميا أهمية بالغة في تدوين تاريخ الجزائر عبر مختلف الفترات على غرار الفترة العثمانية، وسنحاول من خلال هذه الورقة البحثية إبراز أهمية الطبونيميا في تدوين تاريخ الجزائر خلال العهد العثماني معتمدين في ذلك على ما ورد في المصادر التاريخية خاصة الأرشيفية من مدلولات للأمكنة والمسميات المتداولة خلال هذه الفترة ومدى تأثرها بالعناصر الوافدة على مدينة الجزائر في تلك الفترة.

الكلمات المفتاحية: مدينة الجزائر، مخطوط قانون الأسواق، الطبونيميا

Abstract:

Toponymy can be considered a methodological tool and a scientific research mechanism. It may be linguistic, illuminating some of the hidden and obscure aspects of the contents and meanings of historical source texts, which are the first basis for historical research. It may be historical, useful for linguistic research in determining the contents of place names and forming a vision of the development that has occurred in the language named after it. It may be an archaeological tool that is useful for archaeological research. In identifying and introducing extinct sites and facilitating the excavation process. From this standpoint, typology gained

great importance in recording the history of Algeria through various periods, similar to the Ottoman period. Through this research paper, we will try to highlight the importance of typology in recording the history of Algeria during the Ottoman era, relying in this on what was reported in historical sources, especially archival ones.

Keywords: City of Algiers, Manuscript of the Law of Markets

مقدمة

إن أسماء المعالم الجغرافية ليست مجرد أسماء، فهي تحمل في طياتها معاني ذات دلالات لغوية وتراث تاريخي وثقافي، يمتد أحيانا لآلاف السنين، ومن هذا المنطلق فإن تسميات الأماكن تحمل في طياتها أبعادا تاريخية وثقافية متعددة، كما أن أسماء الأماكن متغيرة بفعل تغير السلطة الحاكمة وما تفرضه من مسميات أو بفعل توسع المدن و اندثار بعض الأماكن أو بمجيء فئات دخيلة بفعل الهجرات أو الحملات العسكرية، والتي تطلق مسميات على الأمكنة في حدود معرفتها بالمدينة أو تحوير نطق أسماء بعض الأماكن بسبب تداخل اللغات والثقافات ولكي يتمكن المؤرخ من فهم بعض حلقات التاريخ الغامضة يستعين بالطبونيميا التي تساعد على قراءة وفهم النصوص التاريخية وضبط المعالم الجغرافية ودلالاتها القوية والمتغيرة عبر الأزمنة ذلك أنه لا يمكن تصور تاريخ دون مكان لأن المكان هو الذي يستوعب حركة الإنسان في الزمان.تعاقب الحضارات و اثرها على طوبونيميا مدينة الجزائر.

تعاقبت على الجزائر عدة حضارات، تركت بصماتها من خلال أسماء الأماكن (الأمازيغية، الفينيقية، الرومانية، الإسلامية، العثمانية) دون أن ننسى العناصر الوافدة في مختلف المراحل، مما ساهم في إثراء المعجم الطوبونيمي، وهو كذلك دليل على عراقة الجزائر وأصولها الضاربة في عمق التاريخ، ولقد عرفت مدينة الجزائر في فترة الحكم العثماني على غرار الكثير من المدن الجزائرية امتزاجًا وتناغما بين الموروث المحلي والموروث الوافد مع مجيء العثمانيين والأندلسيين، شكل جزء من الذاكرة التاريخية المشتركة واثر على تسمية الشوارع والساحات والاماكن خاصة مع التوسع الذي عرفته مدينة الجزائر خلال الفترة المذكورة. [1]

صاحب النمو الديمغرافي لمدينة الجزائر خلال العهد العثماني توسعا للمرافق العمرانية، فأصبحت تضم عدة حصون وقصور فخمة، والعديد من المساجد والزوايا المنتشرة هنا وهناك اضافة الى اسواق متنوعة[2]، فمنذ انتصاب الحكم العثماني في المدينة كان لزام على العثمانيين وضع نظم إدارية لتنظيم شؤون الحكم، وتم اعتماد التسميات الإدارية العثمانية على عدة مرافق، وقد أمكن التعرف على أسماء ومواقع عدة منشاة معمارية، بالاعتماد على وثائق الأرشيف المختلفة، والتي خلفها العثمانيون رغم ما تعرضت له من تلف وإهمال خلال الحقبة الاستعمارية.

3- أهمية وثائق الأرشيف في إثراء المعجم الطبونيمي لمدينة الجزائر خلال العهد العثماني

مثلت وثائق الأوقاف مصدرا مهما وأساسيا، في تمكين الباحثين من محاولة إعادة رسم مدينة الجزائر، وتحديد معالمها الجغرافية فهي تذكر بحرص شديد كل ما يتعلق بالمنشأة الوقفية، وتساهم بذلك في معرفة معالم

[1] مليكة صالحي، " الادونيم في مدينة البليدة بين تأصيل الهوية والتشويه الكلونيالي"، المجلة التاريخية الجزائرية، مجلد 05عدد 02 ،2021 ، ص 621

[2] ناصر الدين سعيدوني، قانون اسواق مدينة الجزائر (1695 - 1705) لمتولي السوق عبد الله بن محمد الشويهد دار الغرب الاسلامي، ،بيروت لبنان،2006 ، ص 25

المدينة خلال فترات الحكم العثماني والتغيرات التي طرأت عليها [3] ولتكتمل الصورة بوضوح أكثر، يمكن الاستعانة بالمخطوطات التي كتبت عبر مختلف المراحل وما توفره من مادة خبرية مهمة، ومن هذا المنطلق يمثل" مخطوط قانون أسواق مدينة الجزائر" كما سماه ناصر الدين سعيدوني؛ لمؤلفه عبد الله بن محمد الشويهد الذي كان يشغل منصب متولي السوق، ولأن النسخة التي بحوزتنا كتب في واجهتها " كتاب فنون بالجزير على الأسواق " كما هو موضح في (الوثيقة 01)

4- طبونيميا مدينة الجزائر من خلال نص المخطوط

النسخة التي نحوزها نسخة مصورة، وهي فعلا تحوي مادة تاريخية مهمة، سنحاول من خلال ما ورد فيها التعرف على التسميات التي كانت تطلق على بعض الأماكن في مدينة الجزائر خلال فترة الحكم العثماني، والاستعانة بالنسخة التي حققها المؤرخ ناصر الدين سعيدوني واخرجها في كتاب بعنوان " قانون أسواق مدينة الجزائر (1107 – 1117هـ /1695- 1705م)" ويعتبره من الوثائق النادرة والمهمة المتعلقة بالمعاملات التجارية بأسواق مدينة الجزائر، كما أشاد به من قبل الكاتب الفرنسي دالفان (Delphin) فيما نشره حول باشوات الجزائر في المجلة الآسيوية (journal asiatique) [4]، ومن الملاحظ أن أغلب الكلمات الواردة في نص المخطوط كتبت باللسان الدارج الذي استعمله العامة في مدينة الجزائر، ومثال من ذلك ما ورد في نص المخطوط بخط مغربي " ... وشهود دار القاضي والجماع صَبنا اربعة عشر من الحمير عند باب الواد عامرين وقال لجماعة باب الواد اذا عمرنا يزيك فوق اربعة عشرة ياخُذهم متاع باب عزون ..." [5] كما هو موضح في (الوثيقة 02) ويذكر سعيدوني أن لغة المخطوط خليط من الكلمات الهجينة من لغات مختلفة، الأسبانية، البروفانسية (الفرنسية الجنوبية)، الإيطالية والتركية دون أن ننسى العربية المحلية، وهذا ما جعل المخطوط مستعصيا للترجمة كما حدث مع المستشرق جورج دالفان (Delphin)) [6] فيما يلي سنقوم بعرض تسميات أهم الأماكن كما وردت في نص المخطوط، ونشير إلى بعض الأماكن التي تعددت تسميتها أو تغيرت .

دار الإمارة: يذكرها هنري كلاين (Klein) باسم قصر الداي أو قصر (الجنينة)، تم تحويله في عهد علي خوجة 1818م نحو قلعة القصبة العليا، تعرض القصر القديم (دار الإمارة) للإهمال والنهب أثناء الغزو الفرنسي لمدينة الجزائر، وبقي على تلك الحال إلى أن نشب فيه حريق مهول اتى على ما فيه، فقررت السلطات الفرنسية تهديمه سنة 1865م [7] أما التسمية التي ورد ذكرها في نص المخطوط تحت مسمى "دار الإمارة " عدة مرات، وتجدر الإشارة هنا إلى أن تسمية قصر الجنينة هي التسمية المتداولة في مؤلفات الفرنسيين؛ من هنا يتضح أن القصر كان يسمى "دار الإمارة "والفرنسيين أطلقوا عليه اسم "قصر الجنينة " نسبة للحديقة التي يفتح عليها الباب الرئيسي للقصر .

أبواب المدينة: ورد ذكر ثلاث أبواب باب عزون وباب الواد، هما بابان يفتحان على فحصان مهمان في مدينة الجزائر الأول إلى الشرق والثاني إلى الغرب، وباب البحر عند الميناء ناحية البحر [8] (الوثيقة02)

الجمرك: أو الديوانة وهي المصالح المكلفة بأخذ رسوم محددة على البضائع الداخلة والخارجة من السوق، وموقعها قرب الميناء [9]، ورد ذكرها في نص المخطوط "الكمرك" والكلمة أصلها تركي "كمرك" كما يوضح سعيدوني .

---

[3] وافية نفطي ، و فتيحة شلوق ، "دور الاوقاف في دراسة عمران المدن والتنظيم الحضري مدينة الجزائر خلال العهد العثماني أنموذجا"، المجلة الجزائرية للبحوث والدراسات التاريخية المتوسطية، المجلد08، العدد 02، 2022، ص 140.

[4] ناصر الدين سعيدوني، المرجع السابق، ص 16.

[5] عبد الله بن محمد الشويهد، مخطوط اسواق الجزائر، المكتبة الوطنية الجزائرية، تحت رقم 1378، ص 64.

[6] ناصر الدين سعيدوني، المرجع السابق، ص 13

[7] Henri Klin، Feuillet d’El-Djezair، comité de vieil Alger، Edition de tell، Blida، Algérie، 2003، p 47

[8] الشويهد، المصدر السابق، ص 101

[9] ناصر الدين سعيدوني، المرجع السابق، ص 45

المساجد: تم تشييد عدة مساجد في مدينة الجزائر، منها ما كان خاصًا بالمذهب الحنفي الذي كان يتدين به العثمانيون الوافدون ومنها من كان يشيدها السكان المحليون، كما أن التسميات التي كانت تطلق على المساجد متعددة ،فتنسب إلى مؤسسيها أو إلى من قام بإعادة ترميمها أو لبعض الأئمة والخطباء الذين تداولوا عليه، وردت في المخطوط تسمية لثلاث مساجد.

مسجد أو جامع السيدة: يقع قبالة المدخل الرئيسي لقصر الجنينة[10]، تذهب الروايات التاريخية أن ابنة الناصر الحمادي هي من بنته، وبمجيء العثمانيين تأسس على انقاضه مسجد كبير سنة (1561م)، والذي أصبح المكان المفضل لصلاة حكام الجزائر وحاشيتهم والمكان المعتاد لتبادل الرأي والمشورة، واصدار الاحكام والقرارات، عرف الجامع بهندسته الرفيعة وزخارفه البديعة، تعرض للهدم من طرف السلطات الفرنسية سنة (1830م) واستكملت عملية الهدم سنة (1832م) [11]، ورد ذكر المسجد في عدة محطات من المخطوط اقترن ذكر المسجد بالقرارات التي تنظم الأسواق، مع حضور عدة اطراف معنية بهذه القرارات

جامع الرابط: عرف بجامع الرابط لانقطاع الزهاد به للعبادة، وتذهب بعض الروايات إلى تسميته مسجد المرابطة "الولية الزرزورة "، تعرض هذا المسجد للهدم من طرف الفرنسيين سنة (1832م) .

مسجد كتشاوة: يذكر ديفولكس (Devoulx) أنه أنشئ على ربوة مهجورة يرعى فيها الماعز سماها الأتراك "كجاوة"، وسمي المسجد نسبة لهذه الهضبة حولته السلطات الفرنسية فيما بعد إلى كاتدرائية [12]

الأسواق : تنوعت أسواق مدينة الجزائر خلال الحكم العثماني، وكانت تسمى وفق الأماكن التي تتواجد فيها أو بالقرب من أبواب المدينة أو باسم النشاطات التي تمارس فيها، وعادة بأسماء المساجد القريبة منها . هناك نوعان من الأسواق التي بها دكاكين والمكشوفة التي كان يطلق عليها اسم "الرحبة "ورد في المخطوط ذكر عدة أسواق نذكر منها:

سوق الدخان (التبغ)، يقع في وسط المدينة [13]

سوق القبايل: خاص بفئة سكان القبائل، يقع أمام ضريح سيدي منصور[14]

سوق الجرابة: نسبة إلى التجار الوافدين من مدينة جربة التونسية [15]

سوق باب الجزيرة، بالقرب من باب المرسى وتدخل منه الغنائم والسلع، امامه عدة دكاكين [16]

رحبة الزرع: أو سوق الزرع ،تقع بالجانب الأيمن للداخل إلى مدينة الجزائر من باب عزون بين سوق الحدادين شمالا ودرب العسل غربا [17]

[10] الشويهد، المصدر السابق، ص 64
[11] الشويهد، المصدر السابق، ص 93
[12] Albert Devoulx,El Djazair, Histoire d'une cité d'Icosium, Edition critique présentée par, Bedredine Blkadi, Mostapha Benhamouch, ENAG,Alger,2003,p 43
[13] الشويهد، ص 81
[14] نفسه، ص 76
[15] نفسه، ص 43
[16] سعيدوني، مرجع سابق، ص 47
[17] نفسه، ص 95

الفنادق: كانت الفنادق والحو انيت منتشرة في أنحاء المدينة، تسمى بأسماء اصحابها أو بنزلائها أو ما تحويه من تجارة، وهي مبان كبيرة من طابقين أو أكثر بها حو انيت يشغلها التجار والحرفيون وفيها غرف يسكنها عز ابا ومسافرين، وفي بعض الأحيان فيها إسطبلات [18]، ورد ذكر فندقين في نص المخطوط، هما فندق الزيت و فندق الدقيق[19]

5- الخاتمة:

من الواضح أن أغلب الأسماء التي سميت بها الأماكن في مدينة الجز ائر تعود إلى أصول محلية ولغتها عربية أو دارجة، كما أن العثمانيين لم يهتموا بشكل كبير بتخليد أسمائهم في المدينة ولم يحاولوا فرض تسميات محددة على المجتمع في مدينة الجز ائر.

وفي النهاية خلصنا إلى النتائج التالية :

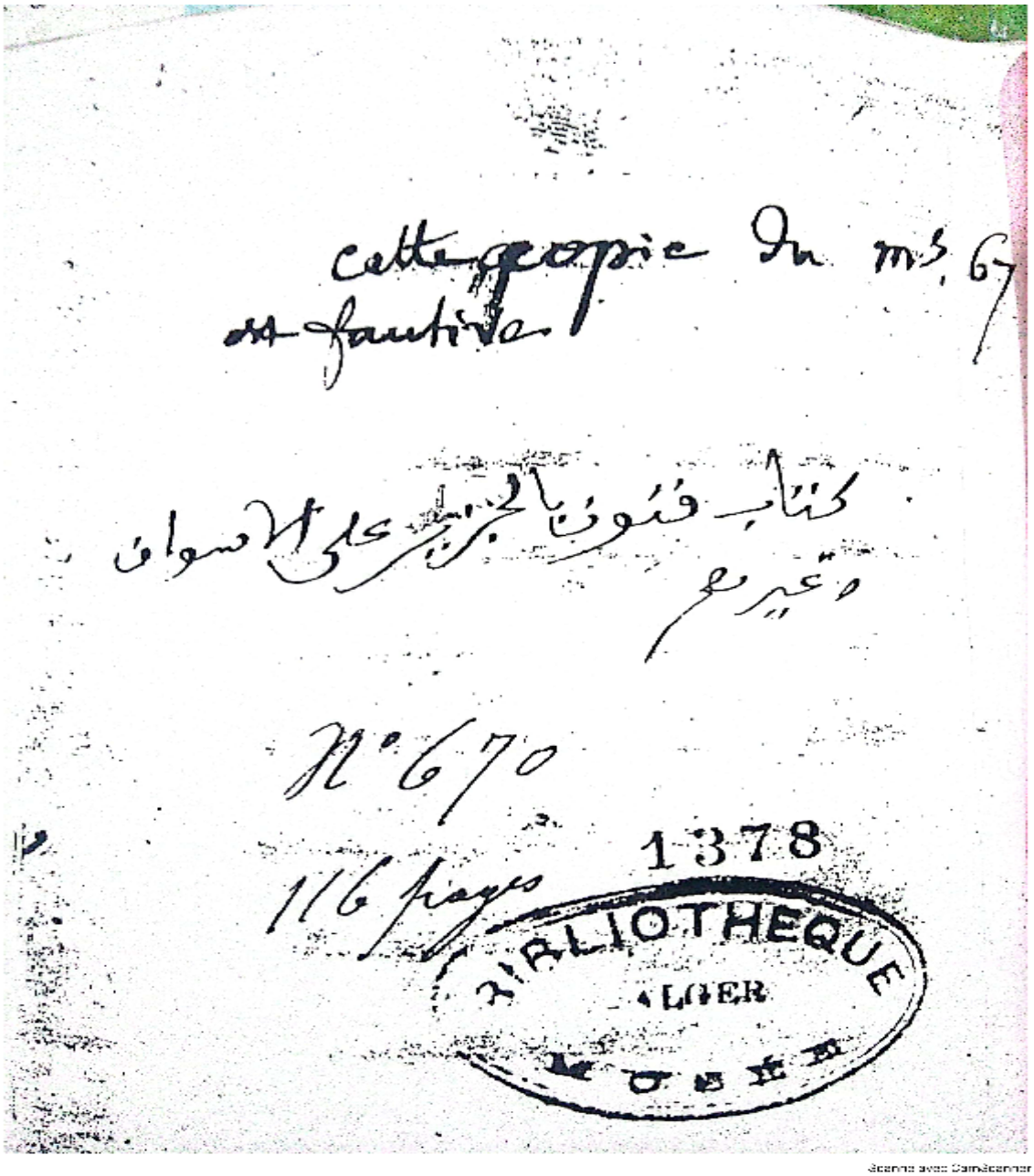
- سميت مدينة الجز ائر بتسميات مختلفة، تدل كلها على الحصانة العسكرية للمدينة في العهد العثماني والرعاية الإلهية التي تحظى بها، المدينة حسب اعتقاد سكانها.
- أبواب المدينة سميت باسم المناطق التي تفتح عليها الأبواب، مثل باب البحر يؤدي إلى البحر باب عزون وباب الواد يؤديان إلى الفحوص الو اقعة خارج أسوار المدينة
- سميت الشوارع والساحات بأسماء المر افق الإدارية التي تؤدي إليها، أو بأسماء الأنشطة والحرف التي تمارس فيها
- المساجد سميت بأسماء محلية ،وأسماء عثمانية خاصة أسماء مؤسسيها أو من قام بترميمها، كما تجدر الإشارة إلى أن المساجد الحنفية بنيت وفق الطراز المعماري العثماني
- الأسواق الغالب على تسمياتها يعود إلى التجارة التي تختص بها، أو نسبة إلى فئة التجار الو افدين إليها، وهي نوعان أسواق مغلقة في شكل تجمع لحو انيت وأسواق مكشوفة تسمى الرحبة
- الفنادق كانت بمثابة مراكز تجارية وفي نفس الوقت تقدم خدمة الإيواء للتجار والمسافرين وغيرهم، سميت كذلك بأسماء الأنشطة التجارية التي تختص بها أو بأسماء فئة النزلاء الذين يتو افدون عليها .
- نص المخطوط يساهم بشكل كبير في اعادة تشكيل ملامح مدينة الجز ائر خاصة الاسواق المنتشرة في الشارعين الرئيسيين باب عزون وباب الواد .

6.الملاحق

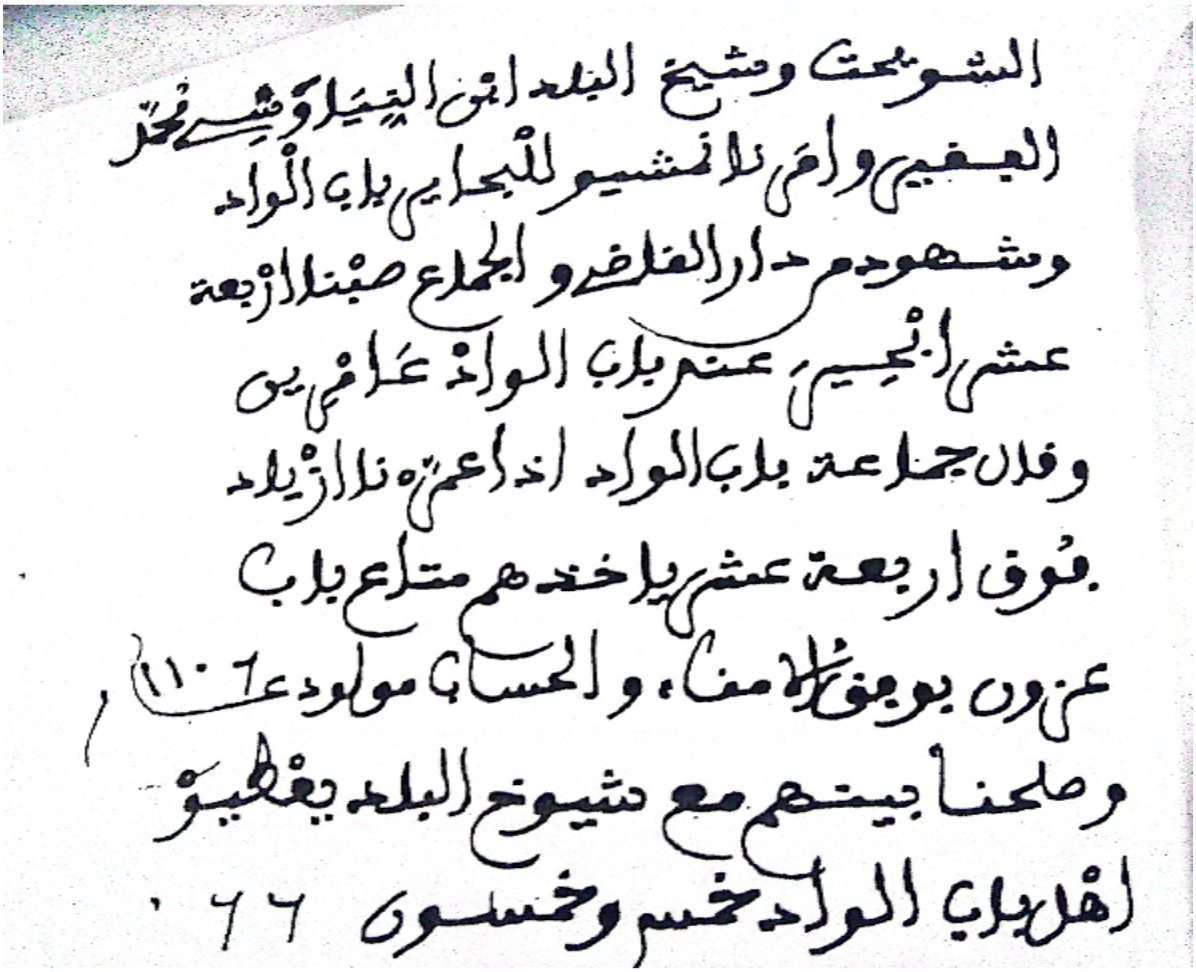
وثيقة رقم **01** صفحة واجهة المخطوط

[18] Albert Devoulx,op,cit, p 160

[19] الشويهد، ص ص 42 و 70



وثيقة 02 توضح لغة المخطوط ورد فيها ذكر باب عزون وباب الواد



المصدر: عن مخطوط قانون الاسواق لعبد الله بن محمد الشويهد، المكتبة الوطنية ،تحت رقم 1378ص 64

7.بيبليوغرافيا:

قائمة المصادر:

1. عبد الله بن محمد الشويهد، مخطوط اسواق الجزائر، المكتبة الوطنية الجزائرية، تحت رقم 1378

قائمة المراجع:

1. ناصر الدين سعيدوني، قانون اسواق مدينة الجزائر (1695 - 1705) لمتولي السوق عبد الله بن محمد الشويهد دار الغرب الاسلامي، ،بيروت لبنان،2006

المجلات والدوريات:

1.فارس كعوان، " المصطلحات الادارية العثمانية في الجزائر الباشا والدنوش نموذجا"، مدارات تاريخية، مجلد 01، 2019، ص 130

2.مليكة صالحي، " الادونيم في مدينة البليدة بين تأصيل الهوية والتشويه الكلونيالي"، . المجلة التاريخية الجزائرية، ، مجلد 05عدد 02 ،2021

3.وافية نفطي ، وفتيحة شلوق ، "دور الاوقاف في دراسة عمران المدن والتنظيم الحضري مدينة الجزائر خلال العهد العثماني انموذجا"، المجلة الجزائرية للبحوث والدراسات التاريخية المتوسطية، المجلد08، العدد 02، 2022

المراجع الأجنبية والمترجمة:

1. Henri Klin ،Feuillet d’El-Djezair ،comité de vieil Alger ،Edition de tell ،Blida ،Algérie ، 2003.
2. Albert Devoulx,El Djazair, Histoire d’une cité d’Icosium, Edition critique présentée par, Bedredine Blkadi, Mostapha Benhamouch, ENAG,Alger,2003.